الانسان ويشق عليه وقال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده
ومنه الماء العذب فانه يمنع العطش طاعنا ووصف العذاب العظيم دون
الكبير لان العظيم فوقه لان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير
وان كان الحقير مقابلا للعظيم والصغير للكبير كان العظيم فوق الكبير
لان العظيم لا يكون حقيرا والكبير قد يكون حقيرا كما ان الصغير قد يكون
عظيما وتنكير الغشاوة والعذاب للنوعية لانهما لما قرنا بالختم على القلوب
كان المعنى نوعا عظيما منه اي على ابصارهم غشاء ليس مما يتعارفه الناس
وهو التعامي عن الايات ولهم من الالام العظام نوع لا يعلم كنهه الا
الله ونزل في المنافقين حكاية لحالهم قوله تعالى ومن الناس امال ابو
عمرو الالف قبل السين المكسورة امالة محضة وكذا كل الف مثلها
والباقون بالفتح من يقول امنا بالله وباليوم الاخر اجمع المفسرون
على ان ذلك وصف المنافقين قالوا صنف الله الاصناف الثلاثة
من المومنين والكافرين والمنافقين فبدا بذكر المومنين الذين
اخلصوا دينهم لله وواطات فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم
الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالصنف الثالث المذبذب
بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تومن قلوبهم تكميلا
للتقسيم وهذا الصنف اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى لانهم مع
مشاركتهم للكفار الاصليين في انهم جاهلون بالقلب كاذبون باللسان
من حيث انهم ينسبون الى الله تعالى ما هو بريء منه كالولد والزوج
والشريك زادوا عليهم بامور منكرة منها انهم قصدوا التلبيس ورضوا
لانفسهم سمة الكذب ولبسوا الكفر على المسلمين فخلطوا به خداعا
واستهزاء ولذلك طول الله في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم
وتهكمهم بافعالهم وسجل على عميهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال

وانزل

وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واللام في الناس
للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال ومن الناس ناس يقولون
وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي
واصحابه ونظراوه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في
اعداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها
على الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان قلت لم جعلت من بالموصوفة
على تقدير الجنس وبالموصولة على تقدير العهد اجيب بان الجنس
لابهامه يناسب الموصوفة لتنكيرها والعهد لتعيينه يناسب الموصولة
لتعريفها واختصاص الايمان بالله وباليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو
المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه
وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون
به النفاق وهو عدم التصديق بالقلب لان القوم كانوا يهودا وكانوا
يومنون بالله واليوم الاخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ
الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار الا اياما معدودة وغير
ذلك ويرون المسلمين انهم امنوا مثل ايمانهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان
بكل واحد على الاصالة والاستحكام والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر
الى ما لا ينتهي او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه
اخر الاوقات المحدودة بطرفيه وما هم بمومنين لابطالهم الكفر وهذا
انكار لما ادعوا اثباته ووحد الضمير في يقول نظرا الى لفظ من لانها
صالحة للتثنية والجمع والواحد وجمع فيما بعدها نظرا الى معناها فان
قيل كيف طابق قوله وما هم بمومنين قولهم امنا بالله فان الاول
في ذكر شان الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شان الفاعل لا الفعل
فكان المطابق له وما امنوا اجيب بانه انما عدل الى ذلك